ذات ظهيرة كنت اجلس ضجراً في

بيتى، وعبر شرنقة الصمت

وعكست له صورة بالغة البراءة

والفبركة والدقة. كانت تحاول

اقناعه بكل وسائل الخداع إنها

فتاة بسيطة، لم تكن لها اي

تجارب جنسية أو علاقات مع

الرجال. يكشف الكاتب زيف

مجتمع، في نهاية القرن العشرين،

حيث الفصل الكامل بين

التجربة والقول، بين الفعل

واللغة، مجتمع ينسج عبر

شخوصه، صورة كاذبة عن

نفسه، تختلف جذرياً عن الواقع.

فروجة رشيد، وخالته، وأم

الزوجة، وبعض الشخصيات

الثانوية الأخرى، تشترك كلها في

رسم صورة وهمية لذواتها

ولذوات الآخرين، في لعبة متقنة

وأدوار، لكن دون متفرجين،

وتطلبت حفرا وتعبا وهجسا

يحمل روح التنبوات من قبل

الراوي وهو يحفر ثم يحفر في

جسد زوجته وروحها إلى أن

اكتشف الحقائق المذهلة. بينما

كان يرغب بخلق علاقة زوجية

سليمة وممتعة،" وزرع طفل في

بطنها كى يصير ابأ، مثل اغلب

الرجال، كانت الزوجة تتهرب

بخفة وغرابة، تعتبر الحمل شرأ

والجنس وساخة وقدارة،

والوصال واجباً تؤديه بقرف. لم

تحببه اذن، وتـزوجـته للخلاص

من ورطة معينة، أو من تاريخ

ملوث ومأساوي. استخدام رشيد،

المثقف والمتعلم والضليع باللغة

الفرنسية، في تحليل تلك العينة

البشرية المدعوة زوجته، وسائل

لا يفكر بها انسان سوي، لتلمس

آثار التجربة السابقة على

جسدها. الا تتفجر الحقائق في

كثير من الاحيان بأساليب

مبتكرة؟ او يتم القبض على

السارق بطرق مضادة لا يحلم بها

حتى المحترفون؟ وكانت الحقائق

مذهلة، اولها زيف العلاقة بين

الاقرباء. اخبرته زوجته إنها

حين كانت في التـاسعة اوقعها ابن

خالتها، وعمره عشرون سنة، في

فخ علاقة مريبة، وهو من فض

بكارتها، وكان يمارس الجنس

معها بشكل دائم إلى أن تركها

وسافر إلى الخليج ليتروج من

فتاة ثانية. بعد هذا كرت

الاعترافات: علاقة مع شاب

فرنسى، كانت له علاقة مع خالة

رشيد، التي اجرت له شقة في

العمارة التي تقطنها ثم عرفته

على زوجـة رشيـد. هل هنـاك

دوافع غير الجنس بين الثلاثة؟

كالمال مثلاً؟ وما حقيقة العلاقة

بين خالة رشيد والشاب

الفرنسى؟ تلك اسئلة لم تتطرق

اليها الرواية لكن يبدو أن ما

خفى أعظم، إذ كانت البكارة التي

فرح رشيد لافتضاضها، في

العرس، ما هي إلا رتق لبكارة

مزيفة، قام به الطبيب الذي كان

يعرف الزوجة جيدأ احداث

بسيطة في الظاهر، ليس من

السهولة البوح بها، لكن تطلب

الامر فترة رهيبة من المعاناة

والمراقبة للوصول إلى تفسيرها.

مجتمعاتنا وشخصياتها، امتلكت

خبرة تاريخية في المراوغة، في

حجب الآثار، وخلق صورة زائفة.

ثم صرنا عاقلين

حروبنا الصغرى

أضعنا الدرب فيها

وتراكمت حرب وراء

ماذا كسبنا غير عمى

لا يطيق من النصائح. غير

دونما حرص على وشك

فمتى تكاثر ضاحكون بلا

ما عادت لنا أم ترى هذا

وهادئين...

مع البنات!

والبنات

وعقلنا،

الأمهات؟

خذ الغيمات

أمك حين أوصتني

رأيت الوقت ناضر

طلق القهقهات

ضحكت علينا

النكات؟!

أم ضحكناها تمامأ

هی هکذا صارت

قلنا على أسفٍ

خذو الغيمات....

ضحكناها بكاءأ كلها

خذها

الكثيّة، رحت اجول بين الصالون والمطبخ، وبين غرفة النوم والكتبة، افتش عن شيء مفقود لا أعرف ما هو، وكان ضوء النهار يرسم بقعاً من الظلال على الكتب المتراكمة دون نظام. لفت نظرى بغتية غلاف أنيق، تتوسطه صورة امرأة عارية لا يبرز منها سوى ظهرها وشعرها. هذا ما افتش عنه، قلت لنفسى، رواية رشيد الضعيف، تصطفل ميريل ستريب، التي قرأتها قبل اكثر من سنة، وخلفت في ذاكرتي مذاقاً مميزاً، إذ التهمتها دفعة واحدة، ووجدت تقاطعات كثيرة بين تجربة البطل رشيد مع زوجته، وتجربتي مع الصديقات والحبيبات. وقتها دهشت من قدرة المرأة العربية على اخفاء شخصيتها الحقيقية وكتم تجربتها، وأكثر ما أثارني قدرة الكاتب على الحفر، في الشخصية الأنشوية، وقراءة رموز التجربة الغيبة عبر كلمات عفوية وردات فعل آنية وسلوكيات بسيطة موحية، مما أحالني فوراً إلى روايــة امبيرتــو ايكـو (اسم الوردة)، التي يعتمد بطلها، وهو اشبه بمحقق بوليسي على فك لغر موت الرهبان في دير قروسطى. اعتمد ذلك المفتش الأسلَّوب ذاته للوصول إلى مفارقات الجريمة. قراءة رواية تصطفل ميريل ستريب اخذتني إلى روايات أخرى لهذا الروائي اللبناني الذي اعتبرته خير من جسد مقولة اليومي، والتوثيقي، والسيري في افق الرواية العربية المعاصرة، خاصة روايته عزيزي السيد كواباتا وليرننغ انكلش، بالاضافة طبعاً إلى رواية تصطفل ميريـل ستريب. كل واحــدة من تلك الروايات ارشفت حقبة من تاريخ لبنان المعاصر، وسجلته بالأسماء الصريحة والحروب المعروفة والأماكن التى خبرها القاصي والداني. روايــة الآني، ورصد الزائل والعابر، وتوثيق الحقبة التي تدور فيها الرواية عبر الاحداث التاريخية والوقائع القريبة التي ما زالت معاصرة لدى الشخصيات، قطعاً هو الأسلوب الجديد الذي نحتاجه في الكتابة العربية. دم طازح يقفز فوق الانشائية والذهنية والشعاراتية المؤدلجة والحذر من مقاربة محرمات الواقع، وهي الآليات التي حكمت فن الرواية العربية لحقب طويلة. هكذا خرجت باستنتاجي ذاك حين قرأت رواية تصطفل ميريل ستريب أول مرة. والتداعيات تلك عشتها ثانية وأنا احدق بظهر المرأة العاري على الغلاف، حائـراً بين الخروج إلى المدينة أو مصاحبة الكتاب. التقطت الرواية، واندفعت مباشرة إلى السرير، ثم سافرت من جديد في عوالم رشيد الضعيف واكتشافاته لجسد زوجته المقموع. ولم تمر سوی بضع ساعات حتی انهیت قسم بيروت إلى شطرين غربي

غريباً على. لم تكن بالقوة التي كانت عليها في قراءتي الأولى. سألت نفسي لماذا؟ هل تغيرت ذائقتي خلال سنة واحدة ام تغير نص رشيد الضعيف لسبب ما اجهله؟ وحاولت ايجاد اجوبة كثيرة لذلك الاحساس، وهذا ما تطلب منى مراجعة روايتيه السابقتين عزيزي السيد كواباتا وليرننغ انغلش، لكى اصل إلى حقيقة مًا يحمله اليومي والعابر والتسجيلي، من تأثيرات على ثقل اي عمل وعمقه. رواية عزيز السيد كواباتا، تتلخص في رسالة طويلة يرفعها بطل الرواية رشيد إلى الروائي

الياباني كواباتا الذي مات منتحراً، وهي مونولوج شامل عن حياته، وأهم محطاتها، منذ الطفولة حتى تاريخ الرسالة، اي عام ١٩٩١. يقدم البطل جردة حضارية تختلط فيها السياسة والافكار والنقد، يبدأها رشيد من احدى القرى اللبنانية لينقلنا إلى مفاهيم القرية البسيطة والساذجة، وعلاقة الصبي مع ابيه المستبد، وأمه الخانعة. الجهل، الأمية، تقاليد الثأر المستحكمة بين الأسر حول اتفه الاشياء، حيث قاد مصرع ابي رشید، کل ذلك كان خلفیة مأساوية جبلت منها الحياة. يراكم الضعيف مفردات الواقع بسردية خطية تصنع مجرى الرواية، وتقود اهتمام القارئ حتى النهاية، في وقت دخلت فيه المفاهيم العلمية التي حلبتها الحضارة إلى القرية، مـثل كروية الأرض وصعود غاغارين إلى الفضاء واخبار الثورات في العالم والتظاهرات المنطلقة في بيروت، وبدأت تخلخل المساهيم الاجتماعية المتوارثة وتبلبل الأذهان، حتى زعزعت كثيراً من القناعات الغيبية حول البشر والكون. وبانتقال البطل إلى بيروت، العاصمة العربية التي راحت تكتظ بالاحزاب العلمانية والحركات المسلحة الفلسطينية والحركات الطائفية قبل ١٩٧٥، يورد الكاتب في رسالته الغرائب التي شاهدها، والتغيرات التي حصلت في حياته اثناء اشتراكه في التظاهرات، ودخوله اول مرة إلى بيت دعارة وتعرفه على النساء واختلاطه بالمناضلين العرب، وتأثير كل ذلك لا عليه فحسب، إنما على علاقاته مع قريته واسرته ومحيطه. إذ شهدت القرية بهذا الانفتاح، دخول الكهرباء والتلفزيون والمذياع فغيرت عميقاً في علاقات الناس بعضهم ببعض. يشترك رشيد في التظاهرات ويتدرب على السلاح مع المنظمات الفلسطينية ويتابع مجريات حياته عبر الحروب الاهلية واصطفاف القوي اليسارية. مشاهد سريعة للقتل والدمار وتمزيق الاجساد والكلاب السائبة التي تعودت على اكل الجثث، والعنف اليومي الذي

وشرقى، بعد أن اصبح القتل

هادلتين!

يجري على الهوية وحسب الدين والحرب والطائفة. عالجت الرواية إذن هموماً شاملة، هي هموم الشعب اللبناني، وهموم مواطن عربى يعيش في نهاية القرن العشرين، في بحر من التخلف والشعارات والمفاهيم التي اثبتت الحياة خطأها، ودفع ثمنها الناس البسطاء. ورشيد في رسالته الموجهة إلى المروائي الياباني، يحاول نحت نص انتقادي، تندمري، تراجيكوميدي، لكنه تراكمي، يعتمد على تجميع المشاهد، ونمذجة الشخصيات، في تأطير واضح للتاريخ. نفتقد احتمالية الواقع، وتعدد وجوهه، ونقع فقط على ما هو جاهز ومنجز. يصيبنا بالدهشة أول ما نصطدم به، لكن استعادته لا تضيف الكثير، كونه ليس رؤية حياتية اما رواية ليرننغ انكلش فبطلها ايضاً هو الكاتب، رشيد الضعيف،

المدافع واستقرار الوضع العام.

وفي اللحظة التي يستعد فيها

البطل للذهاب إلى زغرتا، يفكر

مستغرباً، بعد أن زالت المفاجأة،

لانادا لم يتصل به احد ويخبره

بالأمر، هل يتجاهلونه إلى هذه

الدرجة، مع أن القتل حدث قبل

يومين كما كتبت الجريدة؟

يذهب إلى البيت فوراً، وذهنه

منشغل بعشرات القصص

والاحداث والاسماء، التي عرفها

منذ الطفولة او لاحقاً. يذهب

ليرى أن كانوا تركوا رسالة على

الباب أو على الهاتف. لم يجد

شيئاً. يتصل تلفونياً مع البيت، لا

يرد أحد. بدأ يحضر نفسه

للذهاب إلى بيتهم في بلدة زغرتا.

لم يخبر سلوى، ولا يلبث شريط

حياته من الدوران، مستعيداً

أيامه منذ ولادته. نطل على

مشهد واسع للعائلة، الأم والأب

والأطفال والأقرباء، في استرجاع

للرمن يهتم بالتفاصيل

والحوارات الصغيرة والايحاءات التي كانت غافية في الذاكرة. الخواطر تعبر بلا استئذان، مع الاستاذ الجامعي الذي يدرس حمولات الموروث من طرائف الانجليزية ويتعلمها باعتبارها وحكم، كل ذلك شكل الشرايين اصبحت من اللغات الرئيسة الداخلية للسرد. المونولوج والمهمة في عالم اليوم. والرمن الطويل، لا تظهر فيه اي صورة هذه المرة هو بعد انتهاء الحرب للمدينة وكأن الأحداث كلها الاهلية اللبنانية، وصعود كثير تجري في رأسه. لا نلمح سماء ولا من المستجدات في الحياة الاحتماعية والثقافية قمراً ولا بيوتاً ولا اي شيء محسوس. نكتشف من خلال تيار والسياسية. تبدأ الرواية من الوعى، ان ام البطل كانت لها اللحظة التي يكون البطل فيها علاقة مع شاب آخر من البلدة جالساً في المقهى، بذهن صاف مع اسمه انور، وقبل أن يتزوجها واحد من اصدقائه. يوم كأي يوم اكتشف انور انه ينتمي إلى عائلة في حياة رشيد وبيروت. صحف معادية لعائلتها. ثم يدخل تقرأ واذاعات تبث، وموج بحر شخص آخر في الحكاية، حكاية بيروت يتردد على الساحل العاشق القديمة، اسمه حمد والطيور تعبر السماء. إنها السيرة الضعيف ينتمى إلى عائلة الأم اليومية لشخص ومدينة وتاريخ. نفسها، وفي الليلة الأولى للزواج وفيما رشيد يقرأ اخبار الجريدة يقع على خبر يلفت انتباهه، يكتشف الضعيف أن زوجته ليست باكراً. ينهب به ذهنه إلى ويعكر صفو جلسته، وكان فحوى انــور، كــونه سمع بــالعلاقــة الخبر أن (حمد ض) قلتل في السابقة، فلا بد أن يكون هو الذي عملية ثأر في زغرتا، وهي إحدى فض بكارتها، ومنذ تلك الليلة، المدن اللبنانية، ويتبين للقارئ أن ليلة العرس، لم يقترب منها. القتيل هو والد البطل. تلك كانت الأم حاملاً، ودرءا للفضيحة اللحظة الدرامية، ورشيد عادة بقيت في البيت فما كان إلا أن ولد ما يختار لحظات عادية في حياة الطاله، كانت الشرارة التي رشيد، الأسم الذي يحيل إلى الروائي، ليؤكد أن رشيد الضعيف اخترقت عادية الزمن واستدعت الأحداث لاحقاً. افتض اليومي يكتب سيرته الذاتية. كبر رشيد ودخل والده في العمل والسمسرة بحدث لا يحصل كل يحوم. ثم والشراء. كان لوالدة رشيد يسأله الصديق عفو الخاطر: هل صديقة اسمها مريم، تروي لها هو الوك حقاً؟ ومن ذلك التساؤل كل شيء، وهي التي تــزوجها عم البسيط، في مقهى وسط بيروت، رشيد الصغير. كانت مريم وأم نتبين أن أحداث الرواية اجمع، البطل تتبادلان رواية الاسرار. تتعلق بهذه الحملة. يلتقطها ومن خلال ذلك البوح بين البطل بحساسية عالية، وكأنها المرأتين نطل على مشهد واسع الشرارة التي فجرت تاريخه للعائلة الزغرتاوية. كيفية السابق كله. تاريخ الثأر والنعرات العيشة، الزيجات، علاقات الحب، الطائفية والتقاليد المتكلسة الثارات، مماحكات الاسرار، وأوهام مدينة خرجت بالكاد من القتل، ويعود بنا المشهد إلى أهاب الزمن إلى سيرة الحاضر. خمسين سنة ماضية. وهنا يصل يسرد لنا الكاتب حاضر بطله السرد إلى النقطة الجوهرية في وكيف يعيش أيامه فنعرف ان له الرواية، الا وهي أن الاجيال صديقة اسمها سلوى، تروره في الجديدة تتحمل ارشأ كبيراً لم بيته بين الحين والآخر، مطلقة تشارك فيه ولم تقم بصنعه. وتعيش مع امها. أما البطل فكان وهي في كل بد، مجبرة على تحمل متزوجا من فرنسية خلفت بنتا عمرها ١٨ سنة، لم يلبث أن طلقها تبعاته ونتائجه، وهذا ما يحيل إلى الحرب الاهلية حصراً. ورجع إلى لبنان بعد صمت

فالابطال الذين شاركوا في الحرب، وسيشاركون ربما في حروب اهلية قادمة، يتحملون تركة ثقيلة صنعها تاريخ من الثأر والثأر المقابل والاختلافات المذهبية والطائفية. بؤرة الرواية تلك قدمها الكاتب برؤية فنية سلسة، ليس عبر مقولات فلسفية أو فكرية إنما عم تراكم التفاصيل الصغيرة لدى شخصياته، ومن خلال تتبع الجذور القديمة المنسية في تربة الضيع والحارات والمدن. وبرغم أن البطل يفكر بانه لا يستطيع أن يثأر لابيه إلا أنه يعيش تلك الاسطورة الجميلة التي رضعها مع حليب الام، القانلة ان القتيل لا يختفي عن وجه الارض، وسرعان ما يرجع إلى اقرب الناس اليه بهيئة شبح. إنه قانون قبلى تحدر منذ مئات السنين، دون ان يكتبه أحـد. وهذا ما بدأ البطل يراه حين عاد في التاكسي إلى زغرتا. أخذ شبح ابیه یراءی له بین الحین والآخر، بين الحقيقة والخيال، بين تمرد المثقف وطموحه المشروع لبدء حياة معاصرة وحضارية، وثقل تركة التقاليد التي لا يمكنه الخلاص منها. شبح يطلب الأخذ بثأره، في تكرار لا يرحم لدورة التاريخ والعادات. وتاريخ العائلة. الذي هو تاريخ لبنان، تاريخ من القتل والثأر والأنتقام الطائفي والحروب. وعلى رغم أن الاجيال الجديدة ليست لها علاقة بما حدث سابقاً، فالقتيل ليس بأبيه الحقيقي، إلا أن الخلاص يتطلب رؤية جذرية لكامل المجتمع. بوح الشخصيات وهي تصفي الحساب مع ماضيها وتتأمل فيه دون خوف، كان آسر. وهذا ما قرب الرواية من السيرة الذاتية كونها مكتوبة بضمير الانا.

اليومى المألوف، السيرة الشخصية، الايقاع المديني محمولا بلغة سلسلة تبلور افكارها الاجتماعية، بدقة، يكشف رشيد الضعيف في رواية تصطفل ميريل ستريب، هذه المرة، عن بشور الواقع، فيدفع المسكوت عنه نحو الواجهة، ويضع ابطاله أمام ارواحهم، ليصبح البوح والكلام عن حقيقة الحياة هو المونولوغ الطويل النذي ينداوي جبروح البشر. يحمل الكاتب مسباره ليحفر في تلك التلافيف العميقة المختبئة وراء الكلمات المكررة، والسلوكيات المألوفة والعلاقات، البريئة، لأول وهلة، إلا أنها ما أن ينزع القناع عنها حتى تتكشف بشاعتها وخداعها. الحفر في الشخصية المحورية، وهي هنا زوجة رشيد، الراوي، حفر في حقيقة مجتمع بكامله، مصاب بلوشة الهروب نحو الذات، والانتقائية وتشظية المنطق في تلمس جواهـر الاشياء والظواهر. فمن خلال سقطات الكلام، واحداث صغيرة تخص العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة،

تتوفر للبطل معرفة العالم

السرى للفتاة التي تـزوجها،

وجاء وعى البطل الجديد، وحساسيته الذكية في رصد ما يدور حوله وشجاعته في المواجهة،ليزيح الستار عما هو محجوب ومسكوت عنه. وليكتشف أن المسكوت عنه موجود، وهو المحرك السري لكثير من الحيوات، لذلك لا بد من الاعتراف به. إن المسرأة في المجتمع العربى مستعدة أن تدمر حياتها على ان تبوح بحقيقة تجاربها. تدمر بيتها لكن لا تخبر، أو تكشف، لزوجها أو حبيبها صراحة علاقة سابقة من علاقتها، وهي تتمسك بالكتمان والسرية والحجب والتضليل، وكانها هي الخلاص من واقع اجتماعي يضطهد المرأة، ومن مجتمع ذكوري يقمعها ولا يعترف برغباتها. وللوهلة الأولى يتبادر إلى الذهن أن الرواية تدين المرأة، كونها منمذجة، جبانة، وكتب التراث التى رسمتها شريرة مراوغة خبيشة، وماكرة، مثل الف ليلة وليلة، كانت صائبة وتتمتع بالحكمة. لكن، وفي الحانب الآخر، من يتأمل بشخصية البطل رشيد، أو الرجل عموماً، وهو مقابل للمرأة في العلاقة الشائعة، يجده لا يقل بشاعة ومراوغة عن المرأة. إنه يمتلك ذهنية شرقية متخلفة، برغم انه حاول أن ينسب لروحه تفتحا وتحررا ظلا فيه كقشرة ناعمة. حين مارس الجنس مع فتاة تجلس دائماً معهم في المقهى البيروتي، أيام الشباب، أحبته واعطت له نفسها، تفاداها في اليوم الثاني، ولم يتحدث معهاً. السبب حسب مونولوغ رشيد، المريض بعض الاحيان، والوقح كذلك، إن فتاة منحت جسمها منذ الجولة الاولى، يعنى إنها تمارس مع آخرين، لذلك لا يريد أن يراهما احد سوية، ربما يكون ذلك الاحد قد نام معها سابقاً. إنها ذهنية بائسة تكيل بمكيالين، أما تجربته مع خياطة البرادي، التي جلبها إلى البيت في غياب الـزوجـة، فقمـة في الخيانـة والشيزوف رينيا. فهو من باب

ثمة شيء مفقود احسست به عند القراءة الثانية لرواية تصطفل ميريل ستريب بأحداثها السالفة، لكن ما ذلك الشيء؟، استنتجت من تداعيات الروايات الثلاث أن النصوص مكتوبة بروحية ذكورية، ضاغطة تمضى بالقارئ إلى هدفها المصمم مسبقاً. ترى الحياة من هذا الحانب فقط، الأمر الذي حعل الشخصيات الأنثوية تفتقد إلى العمق، نتيجة جهل البراوي بالأنثى ربما، ونتيجة قراءته لها قراءة تحمل من الأحكام المسبقة الشيء الكثير. تجلى هذا واضحاً في الرواية الأخيرة، كونها صنعت

من صراع الذكر مع الأنشى. يصعب الوصول إلى حقيقة ما تفكر به زوجة رشيد، فجاءت سلبيتها لتنتقص من توازن الموضوع برمته، ما صنع الخفة في النص اضافة إلى اشياء اخرى لها علاقة بالكتابة عن اليومي. ففى الروايات الثلاث افتقار للتأمل، وافتقار للوقوف والتريث أمام الأحداث، السبب الذي جعل اغلب روايات رشيد الضعيف لا تعير اهتماماً كبيراً إلى كتلة المكان، أو علاقة الانسان به. فالمكان يعطى ثقلاً للسرد، بالوانه وروائحه وديكوراته وطبيعته. يعطى تخليداً وديمومة للنص، إلا أن اغلب شخصيات رشيد كانت متعجلة مرهقة من جريان الوقائع اليومية التي ظلت تؤرجحها بفوضى عارمة. يتولد التوتر السردي من الفعل ورد الفعل، وفيضان الحياة يحمل الجميع إلى الفوضى. اليومي والسريع واللحظى المثير، جاء ليتكئ على لغة سريعة ومتلاحقة اشبه بلقطات الفيديو كليب، لغة اصبحت وظيفتها ايصال الايقاع السريع للمضمون، أما الشغل عليها باعتبارها حاملاً لا ينفصل عن قدرتها التعبيرية وجمالياتها وفن الايقاع بها فتلك اغراض لم يلتفت لها الكاتب. وهي في الوقت ذاته اما ان تجعل النص خفيفاً لا يستوقف القارئ طويلاً، واما ان تجعله يتمهل ويتأمل ويرفع الحجاب عما هو خلف الحروف. اليومى يعطى خفة إذا كتب بلغة يومية، وهذا ما استنتجته بعد القراءة الثانية. ما ادهش هو الحدث ولكن حين انتفت الدهشة بالمعرفة، لم يعد ما يدهش في الاعادة. مسحت ظلال الجمال وصارت تمضى إلى هدفها مباشرة، صلدة، عجفاء، وخالية من التلاوين. وهناك اقتصاد في رسم شخصية مؤثرة، فالانشغال بما هو عابر لا يمكن الشخصيات من الـوصـول إلى رؤيــة خـاصــة متفحصة للحياة. بشر عاديون ينغمرون بقصص حياتهم العادية، فيها طرافة وشد وذكاء يعشق زوجته جسدا وروحا، لكنها سرعان ما تندثر وتنسى. ومن باب آخر يغوي أول فتاة تقع وفي استعادتها تنجلي الخفة في طريقه. يطلب العفة من واللهاث والقصور عن جوهر زوجته لكنه يمارس نقيض ذلك، الخلود. وهنا يضارق رشيد اليست هي العقلية الذكورية الضعيف الكاتب الايطالي امبيرتو المريضة اياها؟ ايكو بقوة. فالمفتش في رواية اسم

> أهدل لك.... النواح جدير بالنداء لكننى أهدل لك. لأنك شفيفة منذ أيامنا هل تذكرين عهود السماوات الزرق؟ مات أجمل الشعب تحت أحذية العسكريين.... عشبة وحيدة زرعتني وما جدت بالندى ما جدت بالدمعة التي لامع حذاؤه العسكري، وناشفة أنت... هل تذكرين المياه العميقة في نومنا الباكر؟ بعدربعقرن تعرف حتى الحمير إن البرادع قد تتخذ نقوشاً أخرى....

> > ببردعتي تلك التي تريدين

لن اعود

لن آكل العشب

لن أشرب الماء

الرواية، إلا انني شعرت بوقعها

سيكون احتفالاً كبيراً ولست أدعى أعسرف أنى لا نصيراً ولا مهاجراً ولا من الطلقاء سيكون إحتفالا كبيرا لهم وسأبقى حفياً بما أحتججت عليه كثيراً كأس وفي بلا ندمان \*\*\*\* بعد كل الذي مر من يستطيع اعترافاً ببعض الخجل؟ لا النبيل ولا المدعى لا القتيل ولا الشاهد الا لمعى لا ركين السلامة لا ناهب الأرض والعرض لا فقهاء الخصى مذ ثلاثة عقود تداس البلاد بفوضى الأبل وهمو يجرشون الحصى... تــذكــريــن اذن كل شيءٍ وتنسين غيبوبتي؟ آه كم فاجأتنا رعود الأمل!

\*\*\*\*

سأكون حكيما باذنين

وأهدل اليك -فلا أرى غير صعوبة الذكرى... إنني اتذكر الرحم جيداً رغم سهوي الكين يالبدعة النسيان كم تشبهين الفة الاحتلال؟ \*\*\*\* ذهبوا بما نهبوا وظل الوقت مجروحا فقير أ... أأكون بعد غيابة العمر الجميل على فرادة نفسى الثكلي أميراً لا يروم سوى حصير؟! خذها خذ الغيمات أمك حين أوصتني ونحن نباغت الطرقات: خفف عليه. أذى الوقاحة!

أهدل اليك.

كمسرى نهر

الطير

يؤوب إشتياقا

لسرب قطا تائه عطشأ

المياه تهب صعوداً إلى حيرة

الجمال، إنا صحارى الذكريات! \*\*\*\* ستبكى حياتي طويلأ لأن السعادة عندي ليس الأمان ولا مطلعاً طلعةً في الحشود ولا بركات التوابع والأمعات ستبقى السعادة عندي: وجودي معي باسلأ في سفائني الغارفة.. أهدل لك طائر التم عراقياً كان فر من الأهوار طائر التم صدفة يغني مرتين

الوردة يصل إلى سر الجرائم

المرتكبة بقراءة التفاصيل

والبحث عن معانيها. اي انه

يجسد رؤية عميقة للحياة، إذ هي

تفاصيل مترابطة، وذات دلالات

توسع حدود الواقع وتزيح الستار

عن ما هو مألوف ونمطى. لا

يبقى الانسان بعد قراءتها هو

ذاته ابدأ. أما شخصية رشيد في

رواية تصطفل ميريل ستريب

فتسخر التفاصيل للوصول إلى

هدف في الرأس، إلى تأكيد قناعة،

ومن هنا بالذات يؤطر منهج

الروايـة الواقع دون أن يـساهم في

وسيعه.

هل غنيت أنا مرةً أولى؟! T - + T/0/TY